KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

التهذيب في خطاب الرجل– أمثلة من خطاب الأنبياء مع أقوامهم

Politeness in a man's speech Examples of the prophets' speech to their people

أ.د عبد علي حسن ناعور الجاسمي
الباحثة عذراء حسين كاظم
جامعة الكوفة/ كلية الآداب
Prof Dr. Abdul Ali Hassan Naour Al-Jasmi
Researcher Adhraa Hussein Kazem
Faculty of Arts/ University of Kufa

DOI: https://doi.org/10.36322/jksc.180(B).24034

الملخص:

يُعدّ التهذيب الحواري من أهم ركائز التواصل الفعال، إلا أنه غالباً ما يتم إغفاله في خطاب الرجل، مما يؤدي إلى سوء الفهم والصراعات؛ إذ يهدف هذا البحث إلى دراسة التهذيب الحواري في خطاب الرجل، مستعملاً خطاب الأنبياء مع أقوامهم كمثال يُحتذى به، وذلك لتسليط الضوء على أهميته وأثره في نجاح التواصل؛ وقد أظهرت الدراسة أن خطاب الأنبياء قد انماز بالنزعة التهذيبية، على الرغم من ردود الفعل السلبية والخرق الواضح للتهذيب من أقوامهم. حيث استعمل الأنبياء أساليب لغوية متنوعة لتحقيق التهذيب الحواري، مثل التودد، والاستفهام، والتخيير، وتقديم الحجج العقلية والمنطقية، كما أثبتت الدراسة أن التهذيب الحواري ليس دلالة على الضعف، بل هو دليل على القوة والثقة بالنفس والحرص على هداية الآخرين؛ إذ يُعد التهذيب الحواري سبيلاً فعالاً لاستمالة القلوب وبناء العلاقات الإنسانية السليمة، كما ينبغي غرس قيم التهذيب الحواري في نفوس الأجيال الناشئة، وتعليمهم فنون الحوار البناء.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الكلمات المفتاحية: التهذيب الحواري، التودد، الوجه، التهذيب الإيجابي، التهذيب السلبي.

Abstract:

Conversational politeness is considered one of the most important pillars of effective communication, but it is often overlooked in men's speech, which leads to misunderstandings and conflicts. This research aims t +/*−o study conversational refinement in men's speech, using the speech of the prophets with their people as a model to be emulated, in order to highlight its importance and impact on the success of communication. The study showed that the speech of the prophets was characterized by a purifying tendency, despite the negative reactions and clear violation of purification by their people. The prophets used various linguistic methods to achieve conversational refinement, such as courtship, interrogation, choice, and presenting rational and logical arguments. The study also demonstrated that conversational refinement is not an indication of weakness, but rather an indication of strength, self−confidence, and eagerness to guide others. Dialogical discipline is an effective way to win hearts and build healthy human relations. The values of dialogical

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

discipline should be instilled in the souls of the younger generations, and they must be taught the arts of constructive dialogue.

Keywords: conversational politeness, courtship, face, positive politeness, negative politeness.

المقدمة:

إنَّ من أُولى الإسهامات التي سعت إلى ضبط قوانين المحادثة في المجال التداولي هي محاولة الفيلسوف اللغوي (بول غرايس) الذي صاغ (مبدأ التعاون) ، وهو ذلك المبدأ الذي يرتكز عليه المتكلم للتعبير عن قصده مع ضمان قدرة المتلقي على تفسيره وفهمه، وصاغه على النحو الآتي: ((لتكن مساهمتك في المحادثة لحظة حصولها وفق ما يقتضيه هدف المحاورة اللغوية التي انخرطت فيها أو وجهتها المقبولة))([1])، ويرتكز هذا المبدأ على أربع قواعد رئيسة، هي: (الكم، والنوع، الكيف، العلاقة أو المناسبة) ، ومع أنَّ هذا الإسهام كان محاولة فاعلة في مجال تحليل الخطاب، بيد أنَّه لم يسلم من النقد والتعديل.

أولا: **التهذيب الحواري في الخطاب، مفهومه وقواعده:**

توالت المحاولات لاقتراح تعديلات على قوانين المحادثة في المجال التداولي ، واستدراك نقصها بغية الوصول إلى أفضل النتائج المرجوة لتحليل الخطاب واستمرار العملية التواصلية. ومنها (مبدأ التهذيب) في الحوار ؛ ففي عام ١٩٧٣م ظهر مقال لـــ اللغوية الأمريكية (روبن لاكوف) بعنوان (The Logic of Politeness or Minding your P S and Q S) (منطق التهذيب)، ((سعت فيه الى تقديم معايير تداولية جديدة نفهم عن طريقها صواب التعبيرات اللغوية من عدم صوابها على صعيد التهذيب في التواصل ؛ وذلك بلحاظ معناها الاجتماعي المتداول عن طريق ما يسمى بـــ (الافتراض التداولي) عند

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

المتكلم الذي يتيح له استعمال فعل ما في قولة بصيغة معينة يقتضيها سياق تواصلي بعينه بدلا عن الصيغ الأخرى التي لا يمكن أو ليس من الصواب استعمالها في السياق التواصلي نفسه))(٢).

ولا بد من الإشارة هنا الى ((أن الافتراض التداولي عند لاكوف مصطلح يشير الى الجانب الذهني عند المتكلم فحسب، ومن ثم يتجلى في خطابه المنجز ماديا، وليس للمتلقي شأن فيه، على الرغم من أنَّ المتلقي من الممكن أن يخمن الافتراض التداولي الذي بنى المتكلم خطابه عليه عن طريق الملكة الاستدلالية والسنن الثقافية المتعارفة في صياغة أنماط من الخطاب في مجتمع معين؛ فهي من العناصر المشتركة بين أطراف الخطاب، ومن شأنها أن تمكن كليهما من تبادل الأدوار في أثناء الحوار، فيصبح المتكلم متلقيا ويصبح المتلقي متكلما))(٣)، بصرف النظر عمن بدأ الحوار ومن تلقّاه أولاً. ولكي تؤكد هذا الفهم ذهبت لاكوف إلى أن المتكلم يبني خطابه على ثلاث قواعد افتراضية (ذهنية) هي (٤):

١- افتراض يبنى على (القياس والمقارنة). أما القياس فيتجلى في التماس شعور المخاطبين نحوه. وأما المقارنة فتتم عن طريق معرفة منزلته أو رتبته الاجتماعية من مخاطبيه ومراعاة ذلك.

٢- افتراض يبنى على (قيمة الخطاب)، من حيث المعلومات التي يسعى المتكلم إلى مشاركة الآخرين فيها، ومراعاة ما يقتضيه الموقف التواصلي من طبيعة رسمية في التبليغ، أو عدم الرسمية، وهل هو جاد في تبليغها إلى الآخرين؟ ومدى نسبة الجدية أو الرسمية من عدمها في خطابه

٣- افتراض يبنى على (قراراته)، ويأخذ بحسابه الأهداف المبتغاة من وراء التواصل في الافتراضين السابقين، هل يسعى المتكلم إلى ترسيخ اختلاف المكانة الاجتماعية بينه وبين مخاطبيه، أم يسعى الى تقليل المسافة بينهما الى درجة اضمحلالها؟ وقد يسعى إلى إحداث تأثير في مخاطبيه يفضي الى تغيير العالم من حولهم. قد يتملق مخاطبه من أجل ذلك، وقد يضمر كثيرا مما هو واقعي ومهم من المعلومات.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

بيد أن اتخاذ مثل هذه القرارات قد لا تعني المتكلم في سياق معين حتى وإن كانت مبنية على افتراضاته التداولية، إذ بإمكانه أن يتجاوز افتراضاته تلك وينجز ما يقتضيه المقدار الأدنى أو المعتاد في التواصل فحسب.

فقولة مثل: من فضلك، أغلق النافذة.

إذ يُعد الملفوظ الأول (من فضلك) خطاباً ثانوياً، ويتلفظ المتكلم بهذا الخطاب إذا كان المتكلم أدنى مرتبة اجتماعية من المتلقي أو في درجة مساوية له، ولكن العلاقة بينهما لا تسمح بعدم استعمال الخطاب غير الرئيس بين طرفي الخطاب(٥).

وهذا الأمر يبدو طبيعيا، أمَّا الغرابة في الموضوع فتبدأ عندما يستعمل المتكلم هكذا قولات وهو أعلى مرتبة اجتماعية من المتلقي. فما هو الدافع من وراء استعمال هكذا قولات إذا كان بامكان المتكلم حسب مرتبته الاجتماعية استعمال استراتيجيات مباشرة ؟

حاولت لاكوف أن تقدم تفسيرا لمثل هذه الحال في الخطاب بأن قالت: ((إنَّ المتكلم يريد أن يظهر تهذيبه للمتلقي حتى وإن كان أدنى منه مكانة اجتماعية أو مؤسساتية، كالضابط وجنوده، والمدير وموظفيه))(٦).

أمَّا موقف المتلقي في الحالين فهو مختلف؛ ففي حال كون المتكلم أدنى مرتبة اجتماعية من المتلقي، أو من نفس مستوى المتلقي، يكون له الخيار في الرفض أو الاستجابة للطلب. وأما في حال كون المتكلم أعلى مرتبة اجتماعية من المتلقي فالأولى ألّا يرفض من دون مبررٍ كاف(٧).

وفي سبيل تجنب التعقيد والغموض في بيان القصد من هذا الضرب من القولات، دعت لاكوف إلى اعتماد قواعد تداولية توضح جودة صياغة الخطاب من عدم جودتها؛ وكان اسهامها في هذا الجانب يمثل

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

خطوة جديدة نحو نظريتها في التهذيب بأن وضعت قاعدتين للمتكلم سمتهما (قواعد الكفاية التداولية)([٨]) هما:

أ- كن واضحاً

ب- كن مؤدباً

وفي ظل هاتين القاعدتين ((قد يسعى المرسل جاهداً ليكون واضحاً، عندما يكون هدفه الرئيس هو التواصل المباشر مع الآخرين، بما يجعل قصده واضحاً، لا يخطئه المرسل إليه. في حين تتخذ قاعدة التأدب حضورا أكبر، عندما يكون هدف المرسل هو التعبير عما يكنه للمرسل إليه الذي يشاركه الخطاب على الرغم من أن الوضوح يعد في بعض الأحيان، من ضروب التأدب مع المرسل إليه))([٩]). وقد يتبادر الى الذهن سؤال عن مدى إمكانية المتكلم الالتزام بهاتين القاعدتين في حواره؟ فثمة سياقات تواصلية تقتضي أن لا يكون المتكلم واضحا، أو أن لا يكون مؤدباً، ولكنه على الرغم من ذلك ينجز المتكلم مقاصده على أتم وجه ويوصلها إلى المتلقي. وقد يكون التزامه قاعدة منهما يناقض القاعدة الثانية أو يحول دون التزامه بها؛ فالتهذيب في الخطاب قد يمنعه من أن يكون واضحاً مع المتلقي، وعلى النقيض من ذلك قد يكون التزامه الوضوح مع المتلقي على حساب تهذيبه معه. وإذا ما تحقق ذلك لا بد من أن يوصف خطابه بالجودة على الرغم من مخالفته قاعدتي لاكوف التداوليتين.

ولا بدَّ من الاشارة هنا إلى أنَّ قاعدة (كن واضحاً) مستنبطة من قاعدة أسلوب القول، كما وضعها غرايس. ومع هذا فإن هذه القاعدة عند لاكوف تُسهم في إرساء (مبدأ التهذيب) إرساءً صحيحا، من حيث يكون الوضوح عاملا من عوامل رفع أسباب النزاع وسوء الفهم، التي تنشأ عادة بين المتخاطبين عند إهمال هذه القاعدة، فيكون الفشل حينئذ.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

أما قاعدة (كن مهذباً)، فهي تشير إلى الجانب الأخلاقي في العملية التخاطبية، وإن كان أشار إليها غرايس إشارة عابرة من قبل، عند قوله: ((هناك أنواع أخرى من القواعد، جمالية واجتماعية وأخلاقية، من قبيل (كن مهذبا)، التي يتبعها المتخاطبون في أحاديثهم عادة، والتي قد تنتج معاني غير متعارف عليها))([١٠])، ولكنه لم يولها من العناية والتفصيل ما تستحقه، لعنايته الشديدة بالقواعد التبليغية.

وهذه القاعدة، هي بدورها قاعدة عامة، تندرج تحتها ثلاث قواعد فرعية ([١١])هي كما يأتي :

– لا تفرض رأيك.

وذلك بأن تكره المخاطب على أن يفهم من كلامك فهما بعينه، أو تحمله على أن يفكر بطريقة بعينها، أو يسلك سلوكا ليس من صميم إرادته أو تجبره على أن يتضامن مع نزعة خاصة بك، أو تخيّره بين أن يتعاطف معك أو مع غيرك.

– أعط خيارات.

وهذه القاعدة تقع في الجهة المقابلة للقاعدة التي سبقت. ومقتضاها أن تتيح للمخاطب أن يتخذ المواقف التي يراها منسجمة مع تفكيره أو مع نزوعه العاطفي، أو مع أهدافه، فيعبر حينئذ بأريحية عن نفسه تعبيرا صادقا. ويكون ذلك باستعمال التعابير التي تعطي أكبر قدر من الإمكانات أمام المخاطب، وإشعاره بأنه يمتلك الحرية الكاملة في أن يسلك السلوك اللغوي أو غير اللغوي الذي يراه منسجما مع نفسه.

–ولّدْ شعوراً جيداً كن ودوداً.

ويتمثل ذلك في إبداء الاحترام اللازم، وإظهار التقدير المناسب. والابتعاد عن كل سلوك لغوي يُشعر بالعدوانية، أو التحرش. وهي قاعدة التهذيب التي تبدو أقل "نفاقًا" ، على الرغم من أنَّها أيضًا تُستعمل

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

في كثير من الأحيان بشكل تقليدي عندما لا تكون هناك صداقة حقيقية. هذه هي القاعدة التي تنتج إحساساً بالصداقة الحميمة بين المتكلم والمتلقي؛ ويكون التأثير النهائي هو شعور المتلقي بالرضا.

وفي خطوة أكثر تطورا من سابقتها طورت لاكوف تلك القواعد فأصبحت تحمل ثلاثة مصطلحات هي([١٢]):

١- قاعدة اللياقة، أو كما يترجمها طه عبد الرحمن بـــ (التعفف): ينبغي للمتكلم بحسب هذه القاعدة أن لا يفرض نفسه على المتلقي، فـــ ((لا يستعمل من العبارات إلّا ما يُمَكِّنه من حفظ مسافة بينه وبين المخاطب، فلا يفاتحه بما يكشف أحوال أحدهما للآخر، متجنبا الصيغ التي تحمل دلالة وجدانية مثل أفعال القلوب، ولا يحمله على فعل ما يكره، محترزاً من استعمال عبارات الطلب المباشرة، ولا يقتحم عليه شؤونه الخاصة إلَّا بالاستئذان قبل الكلام فيها والاعتذار بعده))([١٣])

٢- قاعدة الاحترام: إعطاء الخيارات ، أو كما يترجمها عبد الهادي الشهري بـــ (التخيير). وهي أن يتيح المتكلم لمخاطبه الخيار في اتخاذ قراراته بنفسه ((فتقضي بأن يتجنب المتكلم أساليب التقرير ويأخذ بأساليب الاستفهام كما لو كان متشككا في مقاصده، بحيث يترك للمخاطب مبادرة اتخاذ القرارات، كأن يقول له : "ربما ترغب في تحصيل ما في هذا الكتاب" أو يقول: "قد يكون من المفيد تحصيل ما في هذا الكتاب" بدل أن يقول: "ينبغي عليك تحصيل ما في هذا الكتاب"؛ ولا يضيره إذ ذاك أن يتجاهل المخاطب اعتقاده أو إرادته، إذ لا يدل هذا التجاهل بالضرورة على أنه يرد قول المتكلم، مادام هذا الأخير لم يجزم بمضمون قوله))([١٤]).

٣- قاعدة اظهار المودة ، أو (التعاطف) ، أو (التودد): وبحسب هذه القاعدة ينبغي للمتكلم أن يُشعر المتلقي بالألفة والمودة، فهي ((توجب على المتكلم أن يعامل المخاطب معاملة الند للند؛ ولا تفيد هذه

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

المعاملة إلا إذا كان المتكلم أعلى مرتبة من المستمع أو في مرتبة مساوية لمرتبته؛ ومتى قام المتكلم بشرط المعاملة بالمثل، مستعملا لذلك الأدوات والأساليب والصيغ التي تقوي علاقات التضامن والصداقة بينهما نحو ضمير المخاطب والاسم والكنية واللقب، أنس به المخاطب أنسا واطمأن اطمئنانا إلى ما يبديه له المتكلم من ثقة وعناية))([١٥]).

وترى لاكوف أن تلك القواعد ذات طابع نظري يتسم بالكلية (العالمية)، ومن ثم هو يصدق على اللغات كافة إذا ما طبقت تلك القواعد في دراستها، بيد أن الاختلاف بين الثقافات قد يركز على أحدها في ثقافة ما على حساب القاعدتين الآخريين([١٦]). ولكي تعطي مصداقا تطبيقيا على ذلك تضرب مثالا لنمط الاختلاف في قواعد التهذيب التي قدمتها بين الثقافتين الأمريكية والصينية، فتقول: إن شخصاً ما إذا تجشأ في مكان عام بعد تناوله وجبة طعام فإن ذلك يعد أمراً غير مقبول في المجتمع الأمريكي، في حين ينظر المجتمع الصيني التقليدي الى هذه الحال على أنها من السلوكات المهذبة للقيام بها في الأماكن العامة([١٧]).

ولم تتوقف محاولات التعديل على (مبدأ التعاون) عند (روبن لاكوف)، فمن الباحثين الذين اهتموا بتطوير (مبدأ التعاون) بينيلوب براون (Penelope Brown)، وستيفن لفنسون (Stephan livinson) في كتابهما المشترك : التهذيب بعض المسلمات في الاستعمال اللغوي (Politeness, Some universals in language usage)، الذي نشر عام ١٩٨٧. وفي هذا الكتاب حاول المؤلفان أن يؤسسا لمفهوم : الوجه (Face): وهو في الحقيقة مفهوم مستوحى من كتابات سابقة لإرفنغ غوفمان (Erving Goffman) في كتابه : حدث التفاعل، مقالات في سلوك التواجه وجها لوجه (Interaction Ritual, Eessays on face to face behavior) (١٩٦٧) ((إنَّ مفهومنا عن " الوجه" مشتق من مفهوم غوفمان (١٩٦٧) ومن المصطلح الشعبي الإنجليزي، الذي يرتبط بمفاهيم الإحراج أو الإهانة أو

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

" فقدان ماء الوجه". ومن ثَمَّ، فإنَّ الوجه هو شيء يتم استثماره عاطفياً، ويمكن فقده أو صيانته أو تحسينه، ويجب الاهتمام به باستمرار أثناء التفاعل. بشكل عام، يتعاون الناس (ويفترضون تعاون بعضهم البعض) في الحفاظ على الوجه في التفاعل ، حيث يعتمد هذا التعاون على الضعف المتبادل للوجه))([١٨]). هذا يعني أنَّ كل شخص يستطيع أنْ يحفظ ماء وجهه بالحفاظ على ماء وجه الآخر ؛ لأنَّه من المتوقع أنْ يدافع الناس عن وجوههم إذا تعرضوا للتهديد ، وفي الدفاع عن وجوههم لتهديد وجوه الآخرين ، فمن مصلحة كل مشارك في الحوار الحفاظ على وجوه بعضهم البعض([١٩])،وعلى أية حال فإن مصطلح (الوجه) مستخلص من التقاليد الشعبية الانجليزية([٢٠]) ويقصد به ((الصورة الذاتية العامة التي يريد كل عضو المطالبة بها لنفسه))([٢١])

وهو يتمظهر في مظهرين([٢٢]) :

أ – الوجه السلبي : هو رغبة كل " عضو بالغ مؤهل" في ألَّا يعيق الآخرون أفعاله.

ب – الوجه الإيجابي : هو رغبة كل عضو في أنْ تكون رغباته مقبولة لدى البعض على الأقل.

وبتعبير بسيط انَّ ((الوجه السلبي هو الحاجة إلى الاستقلال، بينما الوجه الإيجابي هو الحاجة إلى الارتباط))([٢٣])

ويؤكد الباحثان أنَّ " الوجه " قد يتعرض للتهديد ، ومن أجل الحفاظ عليه وتقليل فرص التعرّض للاقتحام وتلافيا للتهديد فإن المتكلم الحصيف يلجأ إلى مجموعة من الاستراتيجيات اللغوية، التي تحقق غايته النهائية وكل استراتيجية تحمل بصورة جوهرية مصفوفة من درجات التهذيب ومن ثّمَّ فإن المتكلم ينشئ في ذهنه " درجة تهديد الوجه "، فيختار التركيبة اللفظية المناسبة ليتوجه بها إلى المتلقي.

ومن خلال ما سبق يميز المؤلفان بين نوعين من التهذيب([٢٤]) :

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

التهذيب الإيجابي (Positive Politeness):

إنَّ التهذيب الإيجابي موجه إلى الوجه الإيجابي للمتلقي إلى الصورة الذاتية الإيجابية التي يدعيها لنفسه. إنه نوع من المجاملة، التي تدعي، بنوع من الاحترام والتقدير، أن رغبات المتكلم هي رغبات المتلقي نفسها، وأنَّهما ينتميان إلى المجموعة نفسها، وأنَّ فضائله معروفة ومقبولة. إنَّ التهديد المحتمل في هذه الحال يتم تحجيمه من خلال ضمان أنَّ رغبات المتكلم هي نفسها رغبات المتلقي.

التهذيب السلبي (Negative Politeness): وفي المقابل فإنَّ التهذيب السلبي موجه بشكل رئيسي، نحو إرضاء الوجه السلبي للمستمع على نحو جزئي، إلى رغبته الأساسية في أن يكون له حيّز وجود، وشخصية مستقلة. وهكذا فالتهذيب السلبي هو نوع من التخلي عن الاعتراف بحق المتلقي في احترام رغباته. والتخلي عن التعامل بشكل لائق مع حريته في التصرف. ويمكن أن يُقوم هذا التهذيب السلبي بسلوكات لغوية وغير لغوية، كالاعتذار عن التدخل في الشؤون الخاصة، أو الاعتذار عن انتهاك الحرمة أو بتمكين المتلقي في الخروج من ورطته هذه بتلفظات مناسبة.

ومن خلال إدراك الفروق الواضحة بين التأدب الإيجابي والتأدب السلبي، يبني المتكلم استراتيجيته التخاطبية، فتنجح العملية التخاطبية حينئذ أو تفشل، وفي كلا الحالتين تخضع العملية التخاطبية إلى إجراءات دقيقة جدا. ولما كانت هذه الإجراءات شديدة الدقة والتفصيل، كما يوردها المؤلفان، فإننا يمكن أن نجمل أهمها فيما يأتي :

١ استراتيجية التعبير الصريح([٢٥]) :في هذه الحالة يعمد المتكلم إلى الكلام بصورة مباشرة وصريحة من دون مراعاة لـــ (تهديد الوجه) المحتمل ويكون ذلك عادة بين الأصدقاء، و أفراد العائلة. وتتعدد السياقات

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

التي يلجأ فيها المتكلم إلى الكلام بصورة صريحة ومباشرة، كما في حالات اليأس، أو حالات الطوارئ، أو الاستغاثة أو ضرورات الحزم. وما سوى ذلك.

٢. استراتيجية التأدب الإيجابي([٢٦]): في هذه الاستراتيجية يسعى المتكلم إلى تقليص الفوارق بينه وبين المتلقي. وتتضمن ثلاثة أقسام من الاستراتيجيات الفرعية، هي:

– إيجاد أرضية مشتركة : ويقصد بها دعوى المتكلم بأنه يشترك مع المتلقي في الغايات نفسها، بما فيها الأهداف والقيم.

– الإعلان أن المتكلم والمستمع متعاونان : ويقصد بها دعوى المتكلم بأنه يشترك مع المتلقي في نشاط صائب. ومن ثَمَّ يمكن إصلاح الاختلالات التي يمكن أن تنشأ بينهما.

– احترام رغبة المتلقي : ويقصد بها محاولة إرضاء رغبات المتلقي من خلال اظهار غايات المتكلم في المرتبة الثانية بعد غايات متلقيه.

٣– استراتيجية التأدب السلبي([٢٧]) : وفي هذه الحالة يسعى المتكلم إلى مخاطبة " الوجه السلبي " للمتلقي، ومراعاة رغبته في حرية التصرف، وعدم ممارسة أي نوع من أنواع الضغوط عليه وعدم إعناته وتتضمن ستة أقسام من الاستراتيجيات الفرعية هي :

- كن مباشرا : ويقصد بها التورّط في بعث رسائل لا تراعي الوجه السلبي للمستمع. ولتفاديها يجب أن يكون المتكلم مباشرا في خطابه، فيتجنب التطويل والإسهاب، ويتجنب الغموض والمراوغة.

- تجنب الافتراضات السابقة: وفي هذا القسم يحاول أن يتجنب افتراض أن أي شيء مرغوب أو يصدقه المتلقي فيه تهديد للوجه. ويتضمن هذا أيضا، تفادي الاستنتاجات المتعلقة بالمتلقي حول غاياته أو اهتماماته. وهذا ما يسمح بإيجاد مسافة بين الطرفين.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

- لا تعنت المستمع : ويكون ذلك بإعطائه الفرصة لعدم فعل شيء، أو أن المتكلم يقلل التهديد بأن يشرح وجهة نظر المتكلم حول السيطرة أو المسافة الاجتماعية.

- تحدث عن أنك لا ترغب في الاعتداء على المستمع : ويكون ذلك بالاعتذار عن انتهاك الوجه أو بتعديل السلوك اللغوي.

- تدارك الرغبات الأخرى : وتعني تقديم تعويض جزئي عن تهديد الوجه، وذلك بتلبية احتياجات أخرى للمتكلم، أو بوعده بالتعويض في المستقبل.

٤- استراتيجية الإبهام(٢٨) : في هذه الاستراتيجية يلجأ المتكلم إلى الأساليب غير الصريحة وغير الواضحة في التعبير ويكون ذلك عادة عند غلق أفق التواصل بشكل واضح وصريح، وعليه فهي تعرف بأنها فعل تواصلي يتم بطريقة لا يمكن أن تنسب إلى المتكلم فيها نية واضحة، وفي هذه الحالة يترك المتلقي لنفسه لتأويل الموقف كيفما يشاء. ويمكن تقسيمها على قسمين :

١-استدع الاستلزامات التخاطبية : وفيها ينتهك المتكلم قاعدة غرايس المتعلقة بأسلوب القول فيلجأ إلى التلميح بدل التصريح. وهنا يضطر المتلقي ليسأل نفسه : لم قال المتكلم ما قال على هذا النحو ؟ ويكون الجواب باستدعاء الاستلزامات التخاطبية التي هي بطبيعة الحال مرتبطة في أغلب الأحيان بسياقات القول.

٢-تعمّد الغموض : وفيها تغمض نية المتكلم، فلا تتحدد مقاصده.

ولم تقف نظرية التهذيب عند براون وليفنسون؛ بل تطوّر الاهتمام بمبدأ التهذيب الذي لفت إليه بول غرايس وتوالت فيه البحوث بمرور الوقت، ففضلا عن أبحاث روبن لاكوف وأبحاث الثنائي براون وليفنسون، وغيرهم كثير، تبرز أعمال جيفري نيل ليتش (Geoffrey Neil Leech) كنقطة بارزة في

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

مسار تحقيق هذا المبدأ. ففي عام ١٩٨٣ نشر كتابه : (مبادئ التداولية) إسهاماً منه في تطوير مبدأ التعاون الذي أسسه بول غرايس.

لا يعول ليتش على الكفاية التداولية كما فعلت لاكوف، وإنما تنبني مقاربته اللسانية لنظرية التهذيب على سعيه لبناء إنموذج للتداولية العامة ذات منزع خطابي، تأخذ بعين الاعتبار كيفية استعمال اللغة في التواصل. وقد عرف ليتش التهذيب على أنه يشمل مختلف أصناف السلوك التي تجلب أرقى المنافع للمتكلم والمستمع على حد السواء، بأقل جهد ممكن لهما معا (٢٩). وقد اقترح ليتش التمييز بين نسقين خطابيين أحدهما نصي Textual والآخر بيشخصي فالخطابة النصية المرتبطة بمبدأ السخرية تتألف من مبادئ فرعية كمبدأ الوضوح ومبدأ الاقتصاد ومبدأ التعبيرية. أما الخطابة البيشخصية فتتكون من مبادئ عدة، منها مبدأ التعاون الذي اشرنا إلى قواعده سلفا، ومبدأ التهذيب عند ليتش ينبني على ثنائية جوهرية مدارها حول الجهد– الفائدة، وهي ثنائية غير منفصلة عن طرفي الخطاب: المتكلم والمتلقي، فالتهذيب يقتضي التقليل من الجهد، وزيادة الفائدة لحدها الأقصى لدى المتلقي. ويتجلى هذا المنظور من خلال الوقوف عند صياغة مسلمات التهذيب عند ليتش الذي يضم قواعد عدة تنزع إلى أنْ تتجه أزواجاً(٣٠).

١ – قاعدة فن التأدب (في أمر الوجوب والاباحة)

أ – تقليل الخسارة للآخر.

ب– تكثير الربح للآخر.

٢– قاعدة الجود والكرم ،[ب في أمر الوجوب والإباحة].

أ – تقليل الربح للذات.

ب تكثير الخسارة للذات.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

٣ – قاعدة الاستحسان، [ب : التعبيرية والتأكيد].

أ – تقليل التنقيص من الآخر [ب : تكثير اطراء الآخر].

٤ – قاعدة التواضع [ب : التعبيرية والتأكيد].

أ – تقليل الإطراء عن الذات [ب : التنقيص من الذات].

٥– قاعدة الموافقة (التأكيد).

أ – تقليل الاتفاق بين الذات والآخر.

ب – [تكثير الموافقة بين الذات والآخر] .

٦ – قاعدة التعاطف (التصديق).

أ – تقليل التنافر والعداوة بين الذات والآخر.

ب – [تكثير التواد والتعاطف بين الأنا والآخر].

وليست جميع القواعد وفروعها متساوية الأهمية. فمن القاعدة الأولى إلى القاعدة الرابعة، تظهر القاعدة الأولى أشد تقييدا لسلوك التحاور من القاعدة الثانية ، كما أن القاعدة الثالثة أكثر تقييدا من القاعدة الرابعة. وهذا يعكس القانون العام وهو أنَّ حسن التصرف يتركز بقوة على الآخر أكثر مما يتركز على الذات([٣١]). وفوق ذلك فإنَّ فرع (ب) ضمن كل قاعدة يبدو أقل أهمية من فرع قاعدة (أ). وهذا يوضح مرة أخرى القانون العام، وهو أنَّ حسن الأدب السالب (كتجنب الخلاف)، أكثر أهمية من جهة الاعتبار من فن التخلف الموجب (كالبحث عن الوفاق). وهناك فارق إضافي، وله أهميته، وينبغي أن يلاحظ، وإن كان لا يصاغ ضمن مجموعة قواعد، وهو أن حسن التصرف إزاء المُتلقي هو بوجه عام أهم من حسن الأدب إزاء طرف ثالث([٣٢]).

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ويؤكد ليتش أن الهدف الأسمى من مبدأ التهذيب يتمثل في صون مشاعر الجماعة ضمن المجموعة الاجتماعية، ذلك أن هذا المبدأ يضبط التوازنات الاجتماعية وروابط الصداقة بكيفية تبدو معها عباراتنا تعاونية(٣٣)، ومن هذا المنظور أوضح ليتش أن العبارات الموظفة في التفاعلات الكلامية تستبطن درجات مختلفة من التهذيب، قسمها إلى وظائف إنجازية هي: الوظيفة التنافسية، والوظيفة الصراعية، والوظيفة الترفيهية ، والوظيفة التشاركية التعاونية.

ثانيا: أمثلة مختارة من خطاب الانبياء مع أقوامهم:

انماز خطاب الأنبياء مع أقوامهم بنزعة تهذيبية واضحة ، على العكس تماما من خطاب اقوامهم الذي انماز بخرق واضح للتهذيب في الخطاب، كما سنلحظ بعد قليل، واعزوا النزعة التهذيبية التي طغت على خطاب

الأنبياء إلى أمرين:

الأول: هو محاولة استمالة المتلقي وتحبيبه فيما يقال من أجل إنجاح الدعوة.

الثاني: هو الخُلق العالي الذي اتسم به جميع الأنبياء (ع).

فلو تأملنا حوار النبي نوح (ع) مع قومه، قال تعالى :[لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِه فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ & قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِه إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ & قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ& أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ & أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ & فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ]

الأعراف: ٥٩– ٦٤

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

نلحظ فيه حضورا واضحا لقاعدة التودد، فعلى الرغم من تذييل الآية بقوله: (إنِّي أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) الذي يدلُّ على الترهيب ، إلّا أنَّه تصدَّر الآية بقوله: (يا قوم) فمع علو رتبة المتكلم إلَّا أنَّه خاطبهم بقوله: (يا قوم) التي تشعر المتلقي بأنّه نفرٌ منهم، ينتمي إليهم ليذكّرهم ((بآصرة القرابة، ليتحققوا أنَّه ناصحٌ ومريدٌ خيرهم ومشفقٌ عليهم، وأضاف (القوم) إلى ضميره للتحبيب والترقيق لاستجلاب اهتدائهم))([٣٤])، ولهذا عبَّر في ندائهم بوصف (القوم)، ثمَّ أردفه بفعل الكلام التوجيهي الذي يراد به قوته الإنجازية المباشرة ، وهي الأمر (اعبدوا الله) ، أتبعه النصّ الكريم بالنفي (مالكم من إله غيره) ؛ لئلا ينصرف ذهن المخاطب إلى جواز عبادة الله مع عبادة أحد معه ، كما أسهم اجتماع النفي مع اسم الاستثناء (غير) الواقع نعتاً لــ (إله) ، في حصر العبادة لله وحده لا شريك له ، أي: (مالكم...غيره)([٣٥]) ، لتحصيل أكبر فائدة للمخاطب ([٣٦]) . ثمَّ نلحظ تصاعد وتيرة الخطاب شيئاً فشيئاً في رد المتلقي الذي نلحظُ فيه خرقٌ واضحٌ لكل مبادئ التهذيب، وذلك عندما اتهموه (ع) بـــ (الضّلال المبين) فـــ ((الضّلال اسْمُ مَصْدَرِ ضَلَّ إِذَا أَخْطَأَ الطَّرِيقَ الْمُوصِلَ))([٣٧])، فقد اتهموه ع في ابتعاده عن طريق الصواب، كما نلحظ عدم وجود أيّة أداة لغوية في قولهم تشعره ع بأنّه نفرٌ منهم؛ فضلاً عن كونه رسولاً، ولم يكتفوا بذلك فحسب بل نراهم قد نعتوه بالضلال.

وإذا واصلنا الخطاب (قال يا قوم ليس بي ضلالة...) نلحظ قاعدة التودد مازالت حاضرة في مستهل رد المتكلم (النبي نوح ع)، إذ لم يقتصر قوله على الملأْ من القوم، بل خاطب القوم جميعهم نافياً عن نفسه صفة الضلالة، أردفها بصفة أُخرى لأثبات عدم ضلالته بالاستدراك الذي يصرف ذهن المتلقي إلى ما بعد (لكن) والتي هي القضية الاساس (الرسالة)، ثمَّ يأتي قوله (وأعلم من اللهِ ما لا تعلمون) إذ نلحظ المتكلم هنا رفع قوة تهديد الوجه ، بتذكير المتلقي برتبة المتكلم الذي يعلم ما لا يعلمون، وهي رتبة تفوق

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

رتبة المتلقي الذي لا يعلم شيئاً ، ثمَّ يستمر بالخطاب المتصاعد مستعملاً الاستفهام الاستنكاري (أوعجبتم...) الذي يحمل دلالة التوبيخ، بعد ذلك يتوقف الحوار لينتقل النص القرآني إلى سرد أحداث جزاء تكذيبهم له (ع).

وفي سياق آخر، قال تعالى: [قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ]ّ الشعراء: ١١١

نلحظ أنَّ حجتهم في رفض الدعوة هي أتباع النبي الذين نعتوهم بـــ (الأرذلون) وفي هذا السياق خرقٌ واضحٌ لمبدأ الوجه إذ يدلُّ وصفهم هذا على أنَّ مستواك يا نوح هو من مستوى اتباعك وبما أنَّ أتباعك هم (الأرذلون) فهذا لا يتناسب مع مقامنا الرفيع ونحن من علية القوم.

وفي سياقٍ سورة هود ، على الرغم من تضمين بعض قواعد مبادئ التهذيب ، كقاعدة التودد لروبن لاكوف ، وقاعدة فن التأدب لجيفري ليتش ، كما في قوله تعالى : (إنَّي أخاف عليكم عذاب يوم أليم) ، إلّا أنَّنا نلحظ أنَّ هذه الحواريّة مشحونة بخرق التهذيب منذ بداية الحوار، قال تعالى : [وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ & أَنْ لاَ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ & فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ & قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ & وَيَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ & وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنصُرُنِي مِنْ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ & وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمْ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنْ الظَّالِمِينَ]ّ هود: ٢٥ – ٣١

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

تبدأ هذه الحواريَّة بالملفوظ الخبري (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه) ، المتصل بكلام النبي نوح (ع): (إنّي لكم نذيرٌ مبين) الذي نلحظ فيه تبليغاً مؤكداً من المتكلم إلى المخاطب بعلو رتبته بالنسبة إليهم فهو نبيهم النذير المبين ، وبناءً على هذا التبليغ تتصاعد وتيرة الخطاب، ليرد المخاطب بمكونات لغوية أسهمت في خرق التهذيب ، وهي:

١- (ما نراك إلَّا بشراً مثلنا).

٢- (ما نراك إلَّا اتبعك من هم أراذلنا).

٣- (ما نرى لكم علينا من فضل).

٤- (بل نظنكم كاذبين).

فقد اشترك المكون اللغوي الأول والثاني في اشتمالهما على العاملان (ما....إلا)، وهذا التكرير يوحي بأنّ ثمة نتيجة محددة قصدها المتكلم، ويريد توجيه مخاطبه إليها؛ لأنّ (القصر) يحدّ من تعددية النتائج، وهذا يعني أنّهم في صدد إثبات بشريَّة النبيّ نوح (ع) للنفاذ منها إلى قصد مضمر، هو (لست نبيا)؛ ظنا منهم أنّ صفات البشرية تنافي النبوة، ثم عُطِفَ المكون اللغوي الثالث على ما قبله (و ما نرى لكم علينا من فضل) بالرابط (الواو) ،وهذا الملفوظ يختلف عما قبله في أنّه منفيٌّ نفيًا محضًا ؛لأنّ ما قبله لم يكن نفيًا خالصًا وإن تصدّرته أداة نفي، بل هو أسلوب آخر مركّب من(النفي ...وإلا)؛ لإنشاء التوكيد بالقصر، وبنيته التأليفية تنحلّ إلى قول مثبت وآخر منفيّ[٣٨]، وعلى هذا يكون قولهم : (ما نراك إلا بشرا مثلنا) يتكون من بنية إثبات هي (نراك بشرا مثلنا) ،وبنية نفي كأن تكون: (لا نراك غير ذلك) .

أمّا المكون اللغوي الرابع (بل نظنكم كاذبين) فقد ارتبطت مع ما قبلها بالرابط (بل)، وهي في هذا السياق سلكت سلوكًا مشابهًا لـــ (حتى)[٣٩]، ليرفعوا بذلك من نسبة تهديد وجه المخاطب.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وإذا كان قوم النبيّ نوح (ع) استعملوا (القصر) لإثبات ما يعتقدونه ؛ نظرا لما له من قوة موجّهة، إذا دققنا النظر في ردّ النبيّ نوح (ع) نلحظ أنَّه قد اتخذ من عامل (النفي) وسيلته الأساس لنقض ادعائهم؛ ليحفظ بذلك ماء وجهه الذي أراقه المخاطب ابتداءً، فقال ع:

١- لا أسألكم عليه مالا.

٢- ما أنا بطارد الذين آمنوا.

٣- لا أقول لكم عندي خزائن الله.

٤- لا أعلم الغيب.

٥- لا أقول إنّي ملك.

٦- لا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا.

ومنها ما كان منفيًا نفيًا ضمنيًا، وذلك في القوة الإنجازية غير المباشرة للاستفهام في قوله: (ع):(أنلزمكموها....)،و(من ينصرني من الله إن طردتهم)، وعلى الرغم من اتهاماتهم وخرقهم الواضح للتهذيب في الحوار، إلَّا أنَّه ع لا زال محافظاً على قاعدة التودد في الخطاب، وذلك من خلال مخاطبتهم بـــ (يا قومِ...)، فضلا عن قاعدة التخيير (أنلزمكموها وأنتم لها كارهون).

نلحظ أنّ الملفوظات المتقدمة قد ارتكزت على توظيف أسلوب النفي؛ نظراً لما يتمتع به النفي –ولاسيما الصريح– من وظيفة أساس تكمن في التكذيب[٤٠]، وتفنيد الادّعاء صراحة؛ لحفظ ماء وجه المتكلم.

فالمتأمل في كلام النبيّ نوح (ع) يجد أنّ كلّ ملفوظ من الملفوظات المنفية يمثل ردًّا مقابلا لدعوى باطلة قرّرها قومه في كلامهم صراحةً أو ضمناً، فقوله : (لا أسألكم عليه مالا) ردّ على دعوى مفترضة بأنّه (ع) يطلب الاسترفاد بدعوتهم إلى التوحيد[٤١]، ولم يكتفِ النبيّ نوح بإبطال تلك الدعوى بأسلوب النفي،

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

بل وصله بأسلوب القصر، لأنّ تعقيب النفي بالقصر بمنزلة جواب لذلك النفي، وتتجلى وظيفته حينذاك في تأكيد النفي الذي قبله من جهة، وتوضيح المقصود منه من جهة أخرى(٤٢)، فقد يتبادر إلى ذهن المخاطَبين أنّ قول النبيّ نوح (ع): (لا أسألكم مالا) أنّه يسأل غيرهم؛ ولكي يقطع هذا الاحتمال، ويؤكد نفي سؤاله المال أردفه بملفوظ القصر: (إنْ أجري إلّا على الله).

نخلص مما سبق إلى أنَّ النبي نوح (ع) قد استعان بأسلوب النفي لرد الاتهامات الموجهة إليه؛ وأحسب – في فهمي القاصر – أنَّه (ع) استعان بهذا الأسلوب لحفظ ماء الوجه.

ولا يختلف خطاب النبي هود (ع) عن خطاب النبي نوح (ع) كثيرا، قال تعالى : [وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ & قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ & قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ & أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ & أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ & قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ & قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ & فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ] الأعراف: ٦٥ – ٧٢

فعلى الرغم من تذييل الآية الأُولى بـــ (أفلا تتقون) الاستفهامية الإنكارية التي تحمل في ثناياها تعريضاً بوعيدهم إنْ استمروا على شركهم(٤٣)، إلَّا انَّه قد صدّر الخطاب بقوله: (يا قوم) الذي تحمل طاقة وديَّة عالية؛ إذ مع علو رتبة المتكلم إلّا أنَّه لم يشعر المخاطب بذلك من باب التهذيب ، لنلحظ رد المتلقي الذي

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

نجد فيه خرقاً واضحاً لمبدأ الوجه ، إذ تضافرت عوامل الخطاب من ضمير المتكلم والتوكيد (إنَّا) ، والجملة التقريرية (لنراك في سفاهة وإنَّا لنظنَّنك من الكاذبين) ، لتفضي بنا إلى المعنى الذي يُفهم من السياق(٤٤) ، إذ كأنَّهم أرادوا القول: نحن هم الطرف المهيمن في الخطاب يا هود، ولست أنت، فأنت خفيف العقل مضطربٌ كذَّاب(٤٥) .

وفي سياق آخر، قال تعالى : [إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ] هود: ٥٤

إتهامٌ ضمنيٌ بالجنون ، أي: إنَّك يا هود قد مسَّك مسٌّ بسبب تعرُّضك لآلهتنا وسبّك إيَّاها(٤٦)، وهذا فيه خرق صريح لمبادئ التهذيب ، ولا سيما مبدأ الوجه.

وفي سياق آخر، قال تعالى : [وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ & يَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ & وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ & قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ & إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ & مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنْظِرُونِ & إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ & فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ & وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ] هود: ٥٠ – ٥٨

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

افتتح الحوار بنسق الحوار نفسه في سورة الأعراف ، الطاغي على الحوار هو التودد فضلاً عن قاعدة الجود والكرم ((فإنَّ فعل الكلام يكون في بعض الأحيان بحيث إنَّ قاعدة حسن الأدب تكون وحدها موافقة: إذ النصح من نحو (يمكنك أن تحصل على هذه البضاعة بأقل من نصف ثمنها من السوق) يدل على أنَّه لفائدة المخاطب، لكنه لا يقتضي خسارة من جانب المتكلم، ما عدا مجهود التلفظ بالقول المبلغ للنصيحة ذاتها))([٤٧]) وإنْ كان ألمح إلى اختلافهم معه في الرأي (إنْ أنتم إلَّا مفترون). ويستمر هذا التهذيب في الخطاب حتى نصل إلى قولهم: (قالوا يا هود...) ((وافتتاح كلامهم بالنداء يشير إلى الاهتمام بما سيقولونه، وأنه جدير بأن يتنبه له لأنَّهم نزلوه منزلة البعيد لغفلته فنادوه، فهو مستعمل في معناه الكنائي أيضاً. وقد يكون مراداً منه مع ذلك توبيخه ولومه فيكون كناية ثانية، أو استعمال النداء في حقيقته ومجازه))([٤٨]) نلحظ الخرق الحاصل في مبادئ التهذيب وتصاعد وتيرة الخطاب شيئاً فشيئاً حتى ينتقل المتكلم من لهجة التودد إلى لهجة أُخرى في الآيات قال تعالى : [إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ & مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنْظِرُونِ & إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ & فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ] هود: ٥٤ – ٥٧ ، وهي لهجة التهديد والوعيد([٤٩]).

وممَّا تجدر الإشارة إليه هو تميّز كل سورة بميزة خاصة عن بقية الحوارات في السور الأخرى، فقد امتاز الحوار في سورة الأعراف بتكذيب الدعوة، وفي سورة هود تكذيب الآلهة، وفي سورة المؤمنون تكذيب بالبعث.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ثمَّ نلحظ حوار النبي صالح (ع) مع قومه، قال تعالى : [وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ & وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ & قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ & قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ & فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ & فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ & فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ] الأعراف: ٧٣ – ٧٩

الذي شابه إلى حدٍّ ما أسلوب الأنبياء السابقين كما أسلفنا ذلك قبل قليل، حيث ابتدأ الحوار بنداء قومه متوددا، فضلاً عن قاعدة (فن التأدب، الموافقة، والتعاطف)، ثمَّ بدأت لهجة الخطاب تتغير تدريجياً عند رد المخاطب الذي استعمل الاستراتيجية التوجيهية غير المباشرة في سؤاله الذي اضمر فيه قصده وهو (السخرية) والاستهزاء بما قاله المتكلم (أتعلمون أنَّ صالحاً مرسلٌ من ربّه) حتى خُرقت جميع مبادئ التهذيب ، ليرد عليهم الفئة المؤمنة بالملفوظ (إنَّا بما أرسل به مؤمنون) المشحون بالمعيَّنات الخطابية (التوكيد إنَّ + ضمير المتكلم نا + الجملة الاسمية إنَّا مؤمنون) ؛ الذي يدعم ثبوت الإيمان بما جاء به – ع – ، فلا يستطيع الكافرون زعزعة هذا الإيمان ، لنلحظ رد الفئة الكافرة مستعملين الأسلوب نفسه (إنَّا بالذي آمنتم به كافرون) ؛ ليدلوا على ثبات الكفر فيهم وتكذيبهم الدائم للدعوة وخرقهم الواضح والمتعمد للتهذيب ، إذ لم يخرق الفئة المؤمنة التهذيب في جوابهم لهم (إنّا بما أُرسل إليه مؤمنون) على الرغم من سؤال الفئة الضالة الذي تضمن خرق مبادئ التهذيب. ويخفت صوت المتحاورين ليتولى النص

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الكريم سرد حدث ذبحهم الناقة وعصيانهم الأمر الذي جاءهم به نبيهم (ع) ، ولم يكتفوا بهذا فحسب، بل نلحظ تصاعد نسبة تهديد الوجه في تحديهم الواضح (وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين)؛ وبناءً على هذا الخرق انتهى الحوار بالأسلوب الخبري لما آل إليه مصيرهم.

الخاتمة:

- تبرز هذه الدراسة أهمية التهذيب الحواري في خطاب الرجل، مستعملة خطاب الأنبياء مع أقوامهم كمثالًا يُحتذى به. فبالرغم من مواجهة الأنبياء لشتى أنواع الرفض والتكذيب والاتهامات الباطلة، إلا أنهم تمسكوا بالنهج التهذيبي في محاورتهم، ولم ينجرفوا إلى مستنقع الإساءة والسباب. وقد تجلى هذا التهذيب في استعمالهم لغة تودية، وتقديم الحجج العقلية والمنطقية، والحرص على تحقيق الفائدة للمتلقي.

- اتصف خطاب جميع الأنبياء بالتهذيب، مما يدل على أن هذا النهج ليس مجرد اختيار شخصي، بل هو جزء من المنهجية النبوية في الدعوة إلى الله.

- لم يكن تمسك الأنبياء بالتهذيب دلالة على ضعفهم أو خوفهم، بل كان نابعاً من قوتهم وثقتهم برسالتهم، ومن حرصهم على هداية أقوامهم.

- أثبتت الدراسة أن التهذيب الحواري هو سبيلٌ فعالٌ لاستمالة قلوب الناس، وتحبيبهم في الدعوة، حتى وإن لم يؤمنوا بها في النهاية.

- لا يمكن أن يقوم حوار بناء على أساس من الإساءة والسباب. فالاحترام المتبادل والحرص على ماء وجه الآخر هي أسس ضرورية لتحقيق التفاهم والوصول إلى الحقيقة.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

التوصيات:

في الختام، نؤكد أن التهذيب الحواري ليس مجرد آداب اجتماعية، بل هو منهج حياة، وأسلوب دعوة، وسبيل إلى بناء مجتمعات متسامحة ومحبة للخير. فلنقتدي جميعاً بالأنبياء في هذا النهج السامي، ولنجعل من التهذيب الحواري سمة أساسية في حياتنا.

الهوامش:

(١) القاموس الموسوعي للتداولية: ٢١٤.

(٢) اللغة ومكانة المرأة في المجتمع دراسة في ضوء نظرية التهذيب لروبن لاكوف: ١٩.

(٣) م ، ن : ١٩.

(٤) م ، ن : ١٩ – ٢٠.

(٥) ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية : ٩٩.

(٦) اللغة ومكانة المرأة في المجتمع دراسة في ضوء نظرية التهذيب لروبن لاكوف: ٢٠.

(٧) ينظر: استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية : ٩٩.

(٨) ينظر: The Logic of Politeness or Minding your P S and Q S :Robin Lakoff، University of California, Berkeley: ٢٩٦.

(٩) ينظر: م، ن: ٩٩.

(١٠) Logic and conversation, p. Grice: 96

(١١) ينظر: The Logic of Politeness or Minding your P S and Q S :Robin Lakoff: ٢٩٨.

(١٢) LANGUAGE AND WOMAN'S PLACE :ROBIN LAKOFF: ٦٥.

(١٣) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢٤١.

(١٤) م ، ن : ٢٤١.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

(١٥) م، ن: ٢٤١.

(١٦) ينظر: م ، ن : ٢٤١.

(١٧) اللغة ومكانة المرأة في المجتمع دراسة في ضوء نظرية التهذيب لروبن لاكوف: ٢٢-٢٣.

(١٨) Politeness, Some universals in language usage: ٦١

(١٩) ينظر: م، ن : ٦١.

(٢٠) م ، ن: ٦١

(٢١) م، ن : ٦١.

(٢٢) م، ن : ٦٢.

(٢٣) التداولية: جورج يول: ١٠٠.

(٢٤) Politeness, Some universals in language usage: ٧٠.

(٢٥) م ، ن : ٩٤ – ١٠٠.

(٢٦) م ، ن : ١٠١ – ١٢٨.

(٢٧) Politeness, Some universals in language usage : ١٢٩ – ٢١٠.

(٢٨) م ، ن : ٢١١ – ٢٢٧.

(٢٩) مبادئ التداولية : ١٧٤.

(٣٠) ينظر: م ، ن : ١٧٤.

(٣١) ينظر: م ، ن : ١٧٥.

(٣٢) ينظر: م ، ن : ١٧٥.

(٣٣) ينظر: م ، ن : ١٧٦.

(٣٤) التحرير والتنوير: ابن عاشور ٨-ب/ ١٨٨.

(٣٥) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣/ ٤٤٣.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

(٣٦) ينظر: مبادئ التداولية : ١٧٤.

(٣٧) التحرير والتنوير: ٨-ب/ ١٩١

(٣٨) ينظر : إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية ،د. شكري المبخوت :٢٠٥ .

(٣٩) ينظر : اللغة والحجاج : ٦٤.

(٤٠) ينظر : إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية: ٢٠٤.

(٤١) ينظر : البحر المحيط: ٥/ ٢١٨.

(٤٢) ينظر : إنشاء النفي : ٤٢٣.

(٤٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٨-ب/٢٠٢.

(٤٤)ينظر: نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك: ٢٩٩.

(٤٥) ينظر: لسان العرب : ٤٩٨/١٣.

(٤٦) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٩١/٥.

(٤٧) مبادئ التداولية: ١٧٧.

(٤٨) التحرير والتنوير: ١٢/ ٩٧.

(٤٩) ينظر: مجمع البيان: ٥/ ٢٩١- ٢٩٢.

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

١. استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٤.

٢. إعراب القرآن الكريم وبيانه: الأستاذ محيي الدين الدرويش، دار اليمامة ودار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط٧، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

٣. إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية: الدكتور شكري المبخوت، مركز النشر الجامعي، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بجامعة منوبة، تونس، ٢٠٠٦م.

٤. البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: الدكتور زكريا عبد المجيد والدكتور أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٥. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الرشيد من تفسير كتاب الله المجيد): محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٦. التداولية: جورج يول، ترجمة: الدكتور قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ١٤٣١ه – ٢٠١٠م.

٧. القاموس الموسوعي للتداولية: جاك موشلر– آن ريبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس ٢٠١٠م.

٨. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، د.ت.

٩. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٨.

١٠. اللغة والحجاج : الدكتور أبو بكر العزاوي ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م.

١١. اللغة ومكانة المرأة في المجتمع دراسة في ضوء نظرية التهذيب لروبن لاكوف: أ.د. خالد توفيق مزعل، مجلة تسنيم الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية والقانونية، العدد الأول، حزيران، ٢٠٢٢.

١٢. مبادئ التداولية: لجيفري ليتش، ترجمة: عبد القادر قنيني، الدار البيضاء.

١٣. مجمع البيان في تفسير القرآن: لأبي الفضل الحسن الطبرسي، حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، مؤسسة الاعلى للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م.

١٤. نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك: دان سبيربر، ديدري ولسون، ترجمة: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، مراجعة: فراس عواد معروف، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١ ٢٠١٦.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

المراجع الأجنبية:

15. 1–The Logic of Politeness or Minding your P S and Q S: Robin Lakoff University of California, Berkeley

16. 2–LANGUAGE AND WOMAN'S PLACE: ROBIN LAKOFF, new york: Harper and Row

17. Politeness, Some universals in language usage :3–Brown and Levinson , cam– bridge university press, 1987, p 95.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.